جامعة قاصدي مرباح – ورقلة

كلية الآداب واللغات

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة ماستر أكاديمي

الميدان: اللغة والأدب العربي

تخصص: الأدب المسرحي ونقده

السخرية في مسرحيات أحمد رضا حوحو

إعداد الطالبة:

* عمراني فاطمة

تحت إشراف الأستاذ:

* د./ أحمد تيجاني سي لكبير

الموسم الجامعي: 2016/2015

الإهداء

إلى أحق الناس بصحبتي والداي الكريمين اللذين تعبا و تألما لأرتاح

أرجو من الله أن يكون هذا العمل ثمرة تعبهما من أجل بلوغ هذه اللحظة

لساني يعجز عن الشكر و البيان.

إلى إخواني و أخواتي بدون استثناء

إلى كل الأصدقاء بجامعة قاصدي مرباح ورقلة

إلى كل أصحاب الحقوق علينا

أوكل أمر تقديرهم إلى الله عز وجل فلن أوفيكم حقكم.

عمراني فاطمة

الفهرس

الشكر	
الإهداء	
فهرس المحتويات	
مقدمة	أ
تمهيد	
الفصل الأول: السخرية في الأدب العالمي والعربي	
المبحث الأول: سخرية في الأدب العالمي	
المبحث الثاني: السخرية في الأدب العربي	
الفصل الثاني: السخرية في أدب رضا حوحو ومسرحياته	
المبحث الأول: السخرية في أدب رضا حوحو	
المبحث الثاني: السخرية في مسرحيات رضا حوحو	
الخاتمة	
المصادر والمراجع	
الملخص	

مقدمة

مقدمة:

تقف السخرية على رأس الأساليب الفنية التي تتطلب التلاعب بمقاييس الأشياء تضخيما أو تهوينا,تطويلا أو تقزيما وهذا التلاعب يبطن نقدا لاذعا في بناء جو من الفكاهة والإمتاع غير أن أساليب السخرية تختلف من عصر إلى عصر وتتفاوت من كاتب لأخر.

إن السخرية في ذاتها لا تعني الضحك كمتعة فنية فحسب,بل هي كوميديا تعكس أوجاع المواطن السياسية والاجتماعية وحتى الثقافية، فيقدمها الكاتب ويطرحها بقالب ساخر يرسم على الوجه بسمة ويضع في القلب خنجرا,ويشمل الأدب الساخر كافة أنواع الإبداع الذي يطرح موضوعاته بسخرية وأن يحول الألم إلى بسمة ويصنع من الحزن إبداعا,فالكاتب الساخر لا بد أن يركز على قضية مهموم بها يريد أن يصل إليها.

حيث تكمن أهمية هذا الموضوع في أن السخرية في الأدب فن ينم عن ألم دفين و كرب خفي يلجأ إليه ليداوي ألمه بالضد ومن هنا كان الألم الذي يشعر به الأديب أو الشاعر هو الدافع إلى هذا الأسلوب الساخر الذي يصنعه من شأنه تغيير نمط الحياة بأكملها لتقف على أسس صحيحة ترتقي بها وتأخذها إلى أفاق بعيدة.

ومن أسباب و دوافع اختياري لهذا الموضوع هو محاولة الكشف عن مدى تعبير المسرح عن الواقع المعاش عامة باختلاف بيئته والوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه، والتباين في المستوى بين شرائح المجتمع المختلفة ومن جميع فئاته بالإضافة إلى الأوضاع السائدة

سواء كانت سياسية أو ثقافية,فالمسرح يستطيع بجدارة معالجة القضايا المطروحة في المجتمع، فهو وسيلة من الوسائل التعبيرية وشكل من أشكال الإفصاح، فالمسرح يعد أبو الفنون وأقدمها بحيث يعتبر ميدان حيوي ونشط يساعد على العمل والبحث فيه.

كذلك ضف إلى ذلك أيضا طبيعة السخرية في الأدب عامة وعند رضا حوحو بخاصة فالسخرية هي سمة حوحو تميز أعماله وإبداعاته بحيث تسلبك للاطلاع والكشف عن هذه الميزة في كتاباته وما الداعي إلى ذلك,فحقا تجلبك إليها بطريقة أو أخرى.

وقد أردت من خلال هذا العمل الإجابة على بعض الأسئلة التي ظلت تشغلني وأنا أعمل على هذا البحث السخرية في مسرحيات أحمد رضا حوحو، **ما هي السخرية وتجلياتها في المسرح عموما وعند رضا حوحو خصوصا؟ فيما تتمثل السخرية في أدب ومسرحيات رضا حوحو؟ وما الهدف منها؟**

وللإجابة على هذه الأسئلة حاولت الاعتماد على خطة رأيتها كفيلة ومناسبة للإشكالية التي قمت بطرحها وهي كالأتي:

تمهيد حيث تناولت فيه تعريف مصطلح السخرية ونشأتها ضف إلى ذلك الهدف منها وبواعث اللجوء إليها أي السخرية، ثم أنواعها أما الفصل الأول المعنون بالسخرية في الأدب العالمي والأدب العربي والمقسم بدوره إلى مبحثين اثنين فالأول السخرية في الأدب العالمي والثاني السخرية في الأدب العربي وما مدى تجذرها وتأصلها فيه,فهي ذات جذور عميقة في التاريخ.

أما الفصل الثاني والمعنون السخرية في مسرحيات رضا حوحو درست فيه السخرية في أدب حوحو والسخرية في مسرحيات حوحو.

أما عن الخاتمة فكانت بمثابة رصد لأهم الملاحظات و النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث.

وتطلبت طبيعة البحث مني استخدام المنهج الموضوعاتي لأنه المناسب مستأنسة بالمنهج النفسي الذي يبحث في أعماق النفس البشرية وانشغالاتها، واكتمل هذا البحث بفضل المراجع:

رسالة ماجستير: السخرية وتجلياتها في القصة الجزائرية.

أحمد رضا حوحو (الأعمال الكاملة الجزء 1) القصص.

محمد صالح رمضان: شخصيات ثقافية جزائرية.

كذلك كمصدر أهم: القرآن الكريم ومسرحيات لأحمد رضا حوحو.

كما ينبغي الإشارة إلى قلة المراجع و كذلك في صعوبة الحصول على أعماله وحاولت قدر الإمكان أن ألتزم الموضوعية أثناء البحث ونوع الدراسة.

والفضل في كل هذا يعود إلى أستاذي الدكتور أحمد تيجاني سي كبير والذي مهما قلت لن أفيه حقه، فلولا صبره معي وملاحظاته وتوجيهه لما تمكنت من مواصلة البحث وإتمام العمل، فلم يبخل عليا بالنصح والإرشاد فله كل آيات الشكر والتقدير والاحترام.

كما أخص بالذكر ولشكر جميع الأساتذة الذين زودوني ببعض المعلومات القيمة وإلى السادة الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة الذين تحملوا عبء قراءة هذا البحث وكل أملي أني قد أفدتكم ولو بالقليل حول السخرية في مسرحيات رضا حوحو.

ورقلة في : 04 أفريل 2016

الطالبة عمراني فاطمة

تمهيد

تمهيد:

إن الأدب الساخر لا يعني الضحك من أجل الضحك فهذا يسمى تهريجا، بينما الأدب الساخر هو كوميديا تعكس أوجاع المواطن وما يعانيه,لهذا اعتبرت السخرية أحد وأبرز الأساليب تعقيدا وفي نفس الوقت تحمل في طياتها دلالات وتعريفات نذكر منها ما قاله الزبيدي :فالفعل منها سخر،واللغة الفصيحة سخر منه، وقال الفراء:يقال سخرت منه ولا يقال سخرت به،أجاز الأخفش كليهما، وقال التنوري : الأفصح والأشهر سخر منه، وإنما جاء السخر منه لتضمنه معنى الهزىء،[1] وفي الكتاب العزيز {و إدا رأوا أية يستسخرون}.[2]

وجاء في تعريف آخر يدعو بعضهم بعض إلى أن يسخر وسخر واستسخر كعجب و تعجب واستعجبوا الاسم السخرية، يقول تعالى { إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون}.[3]

أي استجهلولنا، وإنما نفسر بالإستجهال هربا من إطلاق الاستهزاء عليه تعالى.

نستطيع القول ومن خلال الدلالة المعجمية لكلمة "سخرية" أنها تعني القهر والتذليل وإخضاع الآخر ,فهي مرادفة للشعور بالأفضلية و النظر للآخر نظرة دونية,وقد نهى عنها الإسلام حيث وردت في عدة مواضع من القرآن الكريم تحمل الدلالة نفسها نذكر قوله

---

[1] - الزبيدي ،محمد مرتاض، تاج العروس، دار الفكر، بيروت.

[2] - القرآن الكريم، سورة هود,ص 10.

[3] - المصدر نفسه، ص 18.

تعالى:{و يصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال إن تسخروا منا فإننا نسخر منكم كما تسخرون}.[4]

فكانت بذلك كلمة السخرية مرادفة لكل معاني الاستهزاء والاستخفاف، حيث يركز الساخر على تبيان عيوب الأخر الجسدية كانت أو نفسية أو مادية.

عدا ذلك بقيت السخرية مرتبطة بالمحادثات اليومية تحمل المعنى نفسه,وكونها مصدر لانفعال الضحك جعلها تصنف ضمن أساليب الفكاهة كالهزل والنكتة والطرفة،فالإنسان الذي لا يتوفر في شخصه جانب الإضحاك والخفة يوصف بالثقل والعبوس.

فالسخرية وإن ارتبطت دلالاتها بالهزء والتحقير إلا أن، إتقانها يستدعي ذكاء وفطنة شديدة لا يتوفران في أي مكان,لذلك تعتبر بعدا كبيرا بين المثالية والواقع, فلا يمكن لجميع الناس أن يكونوا ساخرون، وإلا فقدت جودتها وعلى هذا يمكن القول أن السخرية فن قائم بذاته يختص في تأليفه جماعة من الناس.

كما أن مصطلح السخرية في المجتمع الإنساني يصب علينا أن نحدد تحديدا دقيقا ومع ذلك يمكننا القول أنها موجودة منذ الأزل,مذ أدرك الإنسان ذاتيته وتميزه عن الأخر فظهر مصطلح السخرية مع تشكل الجماعات البشرية وظهور مصطلحات القهر والتسلط .

مثلما تتسع السخرية للاستيعاب الأخطاء التي تتعثر بها في طريقها ترتفع سدا بوجه اليأس الذي تصفعنا به المفارقات اللامعقولة في الحياة، فالهدف منها أيضا تمنحنا الشجاعة

[4] - المصدر نفسه، ص38.

لمواجهة مصيرنا بأسلوب تهكمي ، فكه، نادرا ما يكون صادقا أو من الأعماق في الأغلب قائم على الملامح موجع.

من هذا تتراوح السخرية في وجهها الهازل مع الألم فيأتي لوقعها صدى غريب، يمتزج فيه اليأس والرجاء ،الدمعة بالضحكة، الملهاة بالمأساة في خلط مذهل رغم شكلها .

ومن بواعث اللجوء إلى السخرية أن البعض من الشعراء والأدباء يجعل من الآخرين والظروف سلاحا حادا لحصوله على حقوقه وأنها طريقة مناسبة لتنبيه الظالمين والأشرار دون أن يخاطروا بأنفسهم مباشرة.وقد تتخذ السخرية أسلوبا لتعويض ما يفتقده من الجمال الظاهري أو الفقر أو المكانة الاجتماعية ولهذه الأسباب تكون السخرية أكثر إفصاح من الأساليب الأخرى.

الفصل الأول

المبحث الأول: السخرية في الأدب العالمي:

تعتبر السخرية فنّا أدبيا شأنها شأن الفنون الأخرى، قديمة قدم الإنسان والمجتمعات وبخاصة الغربية منها حيث كانت منتشرة وموجودة كأداة للتعبير عن النفس ومشاكلها وهمومها والحرية عندهم في نقد المجتمع القدح المعلي: فا هو بترونيس ينتقد المجتمع الروماني ويحذو حذوه في القرون الوسطى راسليه وسرفانتير وقد حاول الأخير استئصال فكرة الفروسية، التي كانت مسيطرة على أوروبا في ذلك الحين، وينهج نهجه بتلر الذي سخر من المتزمتين، وريينيه الفرنسي الذي كان يسخر من الذين يعنون بقواعد اللغة والعروض عناية تطفي على الموضوع، أما موليير فقد نقد أكثر صور المجتمع التي سادت عصره كتعاليهم النساء والبخل والنفاق، والأطباء وغيهم.

وأخيرا يطل علينا شيخ الساخرين الاجتماعيين شو الذي نحب نفسه لهدم أكثر التقاليد البالية،فكانت لسخريته غاية هي إصلاح المجتمع.[1]

فهذه بعض صور السخرية التي اتبعها الكتاب الساخرون الغربيين لرسم صورة مضحكة تحمل في طياتها أبعاد ودلالات من شأنها تغيير ما هو واقع ونبذة بطرق مختلفة.

[1] - نعمان محمد أمين طه، السخرية في الأدب العربي، دار التوفيقية للطباعة بالأزهر ط1، 1398-1978 ص 54.

وكانت السخرية إمّا منظومة وإمّا في قالب مقالات أو قالب قصصي أو مسرحيات أو قصصا خيالية متبعة كما كان عند "لوشيان" الذي تخيل وصف الرحلة إلى القمر، وتصور قتالا بين أهل الشمس وأهل القمر أو كما تخيل "بوالو" معركة تنشأ بين رجلين حول شيء تافه " منصة الخطابة" وكما حذا حذوه "بوب" في اغتصاب الخصلة وأخيرا كما سلك "صمويل بتلر" في أديون و"جوناثان سويفت" في "رحلات بلفر" أو لافونتين في خرافاته وإلى جانب القصص الخيالية، تنبض القصص الواقعية التي يحاكي الحياة بأحداثها كما جاء في كندية "لفولتير" ومسرحيات"موليير" و"برنارشو"[1]

وقد أتخذ بعض الكتاب من السخرية مادة خفيفة تشيع في كتابته بين الحين والحين كالملح يصلح القليل منه للطعام ولا يقصد إليها قصدا بل تظهر في ثنايا جملة من غير تعمد والبعض الأخر قد ركبه شيطانها وطغت عليه متى كان في أغلب كتابته أو مؤلفاته ساخرا، وكأنما قد أصبحت مادة أصلية في دمه وفي عقله الباطن.

فتجد هناك فريقين من الكتاب الساخرون كل فريق له ما يميزه ويجعله يختلف عن الأخر في طريقة أدائه وحتى طبيعة المواضيع التي يتناولها كل فريق فالفريق الأول فمنهم " ليساج"

أما الفريق الثاني يتقدمهم "رابليه" الذي كان يقول أن السخرية والفكاهة هما السبيل إلى نجاة العالم وتخليصه من شوائبه،ولذلك يطلق على هذا المذهب المصب " البانتا جريلي" نسبة إلى

[1] - المرجع السابق، ص55.

مؤلفه ومن أئمته "فولتير"و"سويفت"و"شو" الذي نظر إلى العالم بأجمعه تلك النظرة الساخرة بقوله:" والدنيا إحدى نكات الله"[1]

وهكذا يمكننا أن نفرق بين نوعين من السخرية من ناحية الكم إن سمح لنا التعبير الأدبي بذلك ومن ناحية الكسني: فقد إختلف درجة السخرية عند الكتاب، فكانت عند بعضهم خفيفة رقيقة هادئة، وعند بعضهم الأخر قاسية عنيفة لا ترحم،فمن النوع الأوّل كان "باسكال" في خطاباته و"أوستن" Jane Austen 1665-1817 ومن النوع الثاني "جوستاف فلوبير" ونستطيع أن نميز أيضا بين سخرية ضاحكة مستبشرة ومتفائلة يحيطها الكاتب بغلاف من الفكاهة وهي الصفة الغالبة على أكثر الكتاب الأمريكيين السخرين مثل " واشنطن أرفنج" و"**مارك توين**" وهناك مثل أخر من الأدب الألماني هو "جوزي فكتور فن سيفل" ومن الأدب الفرنسي "بروبيير مريمي" 1803-1870 والسخرية الأخرى التي تقابل ذلك هي السخرية الجاة الرزينية المتشائمة كما ظهرت عند "سويفت".

ونستطيع أن نميز بين السخرية السطحية التي يدركها القارئ العادي في عجلة دون حاجة إلى إكمال الفكر والسخرية العميقة التي تعد وفطنة القارئ العابر وأغلب الكتاب ينتظمهم النوع الأوّل وهم فريق يعملون على اجتذاب القراء إلى إستساغة سخريتهم وإلى الوصول إلى غايتهم ومأربهم من أقرب سبيل.[2]

[1] - المرجع نفسه، ص56.

[2] - نعمان محمد أمين طه، السخرية في الأدب العربي، ص 56.

أما النوع الثاني فيشتهر من بينهم "صمويل بتلر" وقد قال عنه النقاد "...لذلك لم يظهر بإعجابه عامة القراء ولم يعجب به إلا الخاصة المثقة.." ومع ذلك فلا نستطيع في كثير من الأحيان أن نعثر على كاتب يتخصص في نوع واحد من الأنواع السابقة أو تغلب على سخريته صفة واحدة، بل إن الكاتب ربما أستخدم هذا النوع أو ذاك وفقا للموضوع الذي يكتب فيه أو الحالة النفسية للكاتب التي تسيطر عليه أثناء كتابته، وعلى كل فما فتئ كثير من الكتاب ينفعهم أدبهم بأكثر هذه الأنواع، وما هي إلا درجات مختلفة متفاوتة لا يميز بينها إلا خطّ دقيق ليس من السهل على لغة الكاتب أن تصوره، وقد تأثر كثيرا من الكتاب الساخرين بظروف حياتهم أو تكوينهم الخلقي أو الخُلقي والنفسي فصبغ حياتهم بصبغة السخرية وصبغ سخريتهم بصبغة معينة فالكاتب الروماني "جوفينال" عانى في نشأته الأولى كثيرا من الاستخفاف والاحتقار حين أضطره فقره إلى الاعتماد على بعض السادة من الأغنياء يضئ إلى ظل حمايتهم،وينال عطائهم بقاء شعره،وقد علم أنّ له مواهب وذكاء ما يفضل به هؤلاء السادة الذين يتفضلون عليه بما يقيم أدائه فترك ذلك في نفسه مرارة لاذعة.[1]

وكذلك كانت حياة سويفت فقد نشأ يتيما وضاق ذرعًا بالحياة في كشف عمه وكان يعمل تحت إمرته، ولم ينل مأربه أو ما يكافئ بنوعيه ُ وقضى الأعوام السبعة عشرة الأخيرة من عمره في وحشة ويأس شديد من الحياة، ونستطيع أن نحدد أمثلة أخرى فنضرب المثل "بيرنادرشو" و"مارك توين" أي أن الألم هو المنبع الأصيل في- أغلب الأحيان- للسخرية.[2]

[1] - المرجع السابق، ص57.

[2] - المرجع نفسه، ص 57.

المبحث الثاني: السخرية في الأدب العربي

يصعب علينا أن نحدد تاريخا لظهور مصطلح السخرية في المجتمع الإنساني ومع ذلك يمكننا القول إنها موجودة منذ الأزل، منذ أن أدراك الإنسان ذاتيته وتميظه عن الأخر، فظهر مصطلح السخرية مع تشكل الجماعات البشرية وظهور مصطلحات القهر السياسي والتسلط.

- كما كشفت الدراسات والأبحاث الأثرية عن وجود رُسومات كاريكتورية خلفها الإنسان القديم على جدران الأهرامات المصرية وفي المعابد وهذا يدل على وجودها منذ القديم.

حيث يحفل ترثنا الأدبي العربي بالعديد من الصور الساخرة مع أّنها لم تبرز في شكل أدبي قائم بذاته، حيث كانت مرتبطة بالفنون الأخرى، ففي العصر الجاهلي كانت مرتبطة بالغضب والهجاء والذم والتعريض،حيث يكون الهجاء بالرغم من فظاظته وخشونته نوعّا من السخرية، وبالرغم مما يبعثه في نفس المهجو من ضيق وألم فإننا نجده من جهة أخرى يشير نوعا من الضحك واللحد وذلك يكون عن طريق إبراز العيوب وتجسيدها وأحيانا المبالغة في تصويرها إلى درجة تجعل المهجو وكأنه غير ملائم للصورة الطبيعة الحقيقية.[1]

ومن أمثلة ذلك ما قاله " حسان بن ثابت" في هجائه لبني عبد المدان يطول أجسامهم وبدانتهم:

- لا باس بالقوم من طول وغلظ*جسم البغال وأحلام العصافير.

[1] - نعمان محمد أمين طه، السخرية في الأدب العربي- دار التوفيقية للطباعة بالأزهر،ط1 1398هـ- 1978، 54.

فتشبيه حسان لأجسام بني عبد المدان بالبغال وعقولهم صغيرة كعقول العصافير فهذا موقف ساخر كان يحاول من خلاله إبراز وتبيان العيوب الجسدية والنفسية لهؤلاء فهذا نوع من أنواع الهجاء الذي ظهر وبرز عند العرب منذ القديم.

- كما يوجد هناك شكل أخر ربما يكون أقل حدّة من الهجاء وأخفّ وطأة،لأنه كان شكل غير مباشر جاَءذمًّا في صيغ المدح جاء في قوله هذا "قريط بني أبنتي الَغبرى" في قومه:

لكن قومي وإن كانوا ذوي عدد*ليسوا في الشر في شيء وإن هانا

يجدون من أهل الظلم مغفرة*ومن إساءة أهل السوء إحسانا

كأن ربك لم يخلق لخشيته*سواهم من جميع الناس إنساناً

فليت لي بهم قوما إذا ركبوا*شنّوا الإغارة فرسانا وركباناً .[1]

فمن خلال هذه المقطوعة بعد ما أطلعنا على الصفات الحميدة لقومه كالعفة والحلم وخشية الّرب،نجده في البيت الأخير يذكر صور الضعف والتذلل،فهي تعتبر صورة أخرى من صور السخرية.

إضافة إلى ذلك أنه هجاء اجتماعي خالي من السب والشتم ممزوج بشحنة عاطفية متدفقة يملؤها التحسر لحال قومه من جهة والغضب والسخط على حياة الذل والهوان التي كانوا يعيشونها من جهة أخرى.

[1] - معوض أبو عيسى، فتحي محمد، الفكاهة في الأدب العربي إلى نهاية القرن الثالث الهجري دراسات ووثائق،الجزائر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص68.

والسخرية في العصر الجاهلي كانت تتمظهر خاصة في الهجاء حيث قويت المناظرات والمشاحنات، لكّنها بقيت متصلة بنظام القيم الممتزجة بانفعال الضحك مع أن درجته كانت أقل تكاد تنعدم، أما ما كان سّبا وشتّما لاذعاً فهو هجاء فظّ مباشر وقد كان لظهور الإسلام في شبه الجزيرة العربية أثر أكثر في تراجع حّة الهجاء وكان ذلك بتحريم الصراعات والنزاعات وإنتهاك الحرمات، ما أّدى لتراجع فّن السخرية خاصة وأن الإسلام كان قد نهى عنها في عّدة مواضع من القرآن الكريم لكنها عادت للظهور من جديد مع عودة الهجاء والمناظرات،فقريش جندت كل شعرائها لقذف الدعوة المحمدية والتجريح في الإسلام والمسلمين،حيث كان من هؤلاء المسلمين سوى الرد بالمثل،ليظهر بذلك مصطلح "الهجاء السياسي" خاصة مع بداية الإسلام وانتشاره وأتساع رقعته ومن ذلك نذكر ما قاله "حسان بن ثابت" هاجيًا هنّدا في غزوة أحد:

- أنثرت لكاع وكان عادتها* لؤُم إذا أشرت مع الكفر.[1]

- فلاحت عجيزتها ومشرجها*من نصها نصا على القصر.

إضافة لكون هذه الأبيات هجاءًا فاحشا فهي تعبر صورة ساخرة يظُهر فيها حسان بن ثابت هنّدا في أبشع الصور التي لا يمكن أن تتصور أو أن يتقبلها العقل البشري.

فهذه أغلب صور السخرية التي كانت سائدة آنذاك أي في العصر الجاهلي، يليه ظهور الإسلام بمعنى أنها كانت موجودة في صور مختلفة ومنها الهجاء بالدرجة الأولى.

1 - الريقوتي عبد الرحمان،شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، دار الأندلس لطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،ط3،1983،ص285.

أزداد تطور فن السخرية وغنتشاره مع بداية الخلافة الأموية حيث إنتشر الإسلام تقريبا في جميع أرجاء الجزيرة العربية ، تفشت في هذه الفترة الصراعات السياسية والخلافات الحزبية بين المسلمين، فعرف الهجاء في هذه الفترة أّوج مراحل تطّوره خاصة مع ثلاثي النقائض" جرير، الأخطل، الفرزدق"وأتخذت السخرية بذلك طابعاً سياسيا حزبيا تتكر مثلاً ما قاله "الأخطل" في بني كليب "قبيلة جرير".

قوم إذا أستنتج الأضياف كلبهم* قالوا لأمهم بولي على النار

فتمسك البول بخلاً أن تجود به* وما تتبول لهم إلاّ بمقدار.[1]

فالأخطل في هذه الأبيات لم يكشف بوصف "كليب" باللؤم والدناءة وابتذال الناس،بل جعله نارهم أيضا حقيرة ضئيلة تطفئها الكمية القليلة من الماء، وفي هذا سخرية بالغة يذم من خلالها صفة اللؤم والبخل فيهم،لأنهم إذا شعروا بقدوم الضيف ليلاّ طلبوا من أمهم أن تتبول على النار كي تطفئها فلا يهتدي الضيف إلى مكان تواجدهم.[2]

كذلك نذكر ما قاله "جرير" في ذمه لنساء تغلب "قبيلة الأخطل" وقذفهن في شرفهن وأخلاقهن:

نسوان تغلب لا حلم ولا حسب* ولا جمال ولا دين ولا حقر.[3]

فالسخرية إذا ولغاية العصر الأموي بقيت مرتبطة بالهجاء والمجون والمناظرات يميزها عنصر الإفحاك وتعمد الإساءة للشخص المهجو.

---

[1] - طراد مجيد، شرح ديوان الأخطل، دار الجيل، بيروت ط 1، 1990،ص 227.

[2] - المرجع نفسه، ص 230

[3] - بطيش سيمون، الفكاهة والسخرية في أدب مارون عبود، بيروت ط1،ص 48.

ففي الحقبة الأموية تتطور السخرية وتدخل نسيج النقائض لتكون معلما من معالم التطّور الفني الذي حققته هذه النقائض ونجد شاعر مثل الخطيئة يتطّور الهجاء عنده إلى شعر ساخر لا يخلو من نكتة لاذعة وانتقاد اجتماعي دقيق لبعض ملامح الحياة الاجتماعية ويقارب بعض تصوراتنا للخصائص السخرية في القرن الثالث.[1]

ففي أبياته الثلاثة التي هجا فيها بخيلا يقول:" لقد بذلت ما استطيع من جهد ومشقة في استمالة هذا البخيل فلم أوفق، إنني أمام صخرة صماء، لا تعي معنى وجودي ولا تسمح كلماتي ورجائي فتشاغل عن حاجاتي ورجائي وراح مطرقا حتى خّيل إلّي بأّنه قد مات أو كاد وأوشكت أن أنعاه عندما لمحته يسترجع شهقته العالية بعد الاحتضار، فأدركت أنه حّي،فتركته بعد أن قلت له: أنا لست عائدك بعد اليوم حيث هدأت روحه وبدأت نفسه ترجع إليه"

كدحت بأظفاري وأعلمت معمولي فصادفت جلموداً من الصخر أملسًا.

وأجمعت أن أنعاه حيث رأيته يفوق فواق الموت حتى تنفسا.

فقلت له لا بأس بعائد فأفرح تعلوه السمادير ملبسا.[2]

إن هذه الصورة الهجائية الساخرة تجعل من "الحزئة" رائدًا لهذا الفن في الأدب العربي.

فهذّا أغلب ما ميز السخرية في هذه الفترة إلى أن جاء العصر العباسي فمع بداية العصر العباسي وازدهار الآداب والفنون عرفت السخرية نقلة نوعية حيث توضحت معالمها وبدأت

[1] - بطيش سيمون، الفكاهة والسخرية في أدب مارون عبود، بيروت ط1،ص 48.

[2] - المرجع نفسه، ص50.

قواعدها الأولى تترسخ كفنّ قائم بذاته،لذا كانت هذه الفترة بداية فعلية لظهور الأدب الساخر وخاصة وان العديد من الكتاب والشعراء جعلوا منها أسلوبهم الخاص في الكتابة والتعبير عن الوجود ومواقفهم إزاء الواقع و تناقضاته نذكر مثلا قصص "كليلة ودمنة" " لاين المقفع" التي كتبت على لسان الحيوان للتعبير عن الفوضى السياسية السائدة آنذاك كذلك السخرية الضاحكة بالألم العميق، وكتبا أخرى لا يتسع المجال لذكرها.

وقد اقتصرنا في هذه المرحلة على ذكر بعض النماذج منها:

فأبو نواس وأن تمرد على القصيدة الطلبة قائلا:

دع الأطلال تسفيها الجنوب * و تبلى عهد حبها الخطوب

وخل لواكب الوضباء أرضا * تخب بها النجيبة والنجيب

ولا تأخذ عن الأعراب لهوا * ولا عيشا فعيشهم جديب.[1]

إلا أن ثورته هذه لم تكن رفضا للعتيم الفنية العربية القديمة في حد ذاتها، إنما هو رفض للتقليد وهيمنته الماضي على الحاضر دون مراعاة الخصوصات الفنية والإبداعية لكل عصر وابن الرومي كذلك عاش حياته ساخطّا على التفسخ السياسي والاجتماعي والانهيار الاقتصادي السائد آنذاك،فقال هاجيا أصحاب المال والجاه الذين اتخذوا ثرائهم مطية لبلوغ المراتب العليا:

أتراني دون الأولى بلغوا إلاّ مال من شرطة ومن كتاب؟

تجار مثل البهائم فأنوا بالمُنى في النفوس والأحباب

[1]- فاعور علي، شرح ديوان أبو نواس،دار الكتب العلمية،ط2،1994م،ص35.

غير مغّتين بالسيوف ولا الأقلام في موطن غناء ذباب.[1]

نلمس في هذه المقطوعة عدداّ كبيراً يظهره "ابن الرومي" حيال هؤلاء لا بدافع الحسد أو الضغينة بل يصف أناسا " يرفلون في حلل السعادة وهم لم يمدّوا إليها يداً، ولا سعت بهم سبيل اكتسابها قدم،ولا استحقوا إلا بأن الحظ أورثهم إياها، وإن لم يكونوا خير الناس ولا أكفاهم ولا أفضلهم.[2]

فأبياته هذه نوع من أنواع النقد الاجتماعي الذي يهدف لإصلاح الواقع وسد مواطن النقص فيه.

كذلك لا يخفى علينا في إطار تتبعنا لتطور فن السخرية في هذا العصر أن نذكر"أبا عثمان بن بحر" الملقب "بالجاحظ" الذي برز في هذا المجال،حيث أتخذ المجتمع مادة لقلمه فشق بذلك تيارا جديدا في الكتابة والإبداع لأنه يدرس التهكم دسّا خلال كتاباته،فيقضي على حجج مناوئيه بهذه الطريقة بقدر ما يقتضي عليها ببراهينه المنطقية التي تلقنها على فلاسفة الإغريق ويعدّ كتابه "البخلاء" واحد من أشهر كتبه التي ألفها في هذا المجال.[3]

لهذا يمكننا اعتبار أحد أشهر رواد هذا الفن في العصر العباسي حيث كانت السخرية طابعه الخاص في الكتابة والإبداع حتى في أخطر المواضيع التي يتناولها سياسية كانت أو دينية أو اجتماعية.

---

[1] - حبير جميل، نوادر الجاحظ بقلم الجاحظ، سلسلة عالم الفكاهة، الجزائر،ص8.

[2] - المرجع نفسه، ص 10

[3] - المرجع السابق،ص12-13

وعليه فقد عرفت السخرية في العصر العباسي رواجاً كبيرا باعتبارها أسلوبا جديدًا في الكتابة والتعبير عن قضايا المجتمع.

-لقد شكل المجون في العصر العباسي اتجاها أدبيا بارزا، نبتت بذوره في تربة العصر الجاهلي ونمت جذوره واستمدت قوتها من حياة بعض الشعراء الجاهليين وأشعارهم "كأمرئ القيس" شاعرا التمرد والغزل الفاحش والأعشى- صاحة العرب-الذي فتن "بهريره" وتيمه حبها وشغف بالكأس والطأس و"عبد بن الحساس" الذي أنتقم بمجونه وسخطه من سالبي حريته ومعيريه بلونه الأسود وجنسه الأجنبي و"طرفة بن العبد" الشاعر القلق الحزين،ثم إشباع هؤلاء في العصر الإسلامي"كأبي محجن الثقفي" الذي أبت ذاته أن يقلع عن شرب الخمرة حتى جاء الاقتناع بلا رفض فأقلع عن شربها.[1]

ومنهم "عمر بن ربيعة" شاعر الغزل والغناء المفتون بعنفوان شبابه وترف الحجاز،و "الأخطل" المشغوف بالخمرة والهجاء و"الفرزدق" الذي كان يلهو على استحياء و"الوليد بن يزيد" الخليفة الشاعر الذي وصف الخمرة وصف لم يسبقه إليه شاعر في العصر الإسلامي،فكان أستاذا لشعراء الخمريات فيما بعد ومنهم "مطيع بن إياس" الذي يعد الحلقة المفقودة بين "الوليد و"آبي نواس"قد تطور هذا الفّن في العصر العباسي وعدد من الشعراء والشعراء الكتاب في القرن الثالث هجري هذا ما كان من حال السخرية في شعر العصر السابق كما دلت عليها تلك النماذج الساخرة الملتمعة بين أبيات الهجاء في قصيدة ذلك

[1] - سامية مشتوب، السخرية وتجلياتها الدلالية في القصة الجزائرية المعاصرة رسالة ماجستير،جامعة مولود معمري، تيزي وزو،الجزائر،2011،ص20.

العصر وظلت كذلك خيطا زاهيًا ضئيلاً في نسيجه التقليدي القاسي ،ولم يقدر لها أن تنمو وتتطّور غرضا مستقلا قائما بنفسه إلا في العصر الأدبي اللاحق-العصر العباسي- وإن كانت ثمة ما يبيح لدارسي أدب العصر السابق أن ينوهوا بالسخرية من خلال دراستهم فن الهجاء،على أنها بعض مضامينه وأدواته وأنه لا يأتي إلا غرضا ولا يملك أن يستطيل بفعل القيم الفنية للقصيدة في ذلك العصر فهذا ما يميز السخرية في العصور السابقة إلى أن جاء العصر الحديث حيث حفل الأدب العربي بدوره بالصور الساخرة،لأن هذا الأسلوب لم يكن لتوجده ظروف الأمن والاستقرار التي يستطيبها الإنسان فتجعله ينعم بالرضي وراحة البال، فقد عان المواطن العربي مشاكل عديدة نابعة من تكوينة المجتمع الذي تسوده المفارقات والصراعات السياسية والاجتماعية كما عان ويلات الاستعمار الأجنبي من فشل ونهب ومحاولة طمس المعالم الحقيقية للشخصية العربية، أضف إلى ذلك فساد الأجهزة السياسية الحاكمة في البلاد العربية وتخاذل الحكام العرب في حل قضايا المواطنين وهمومهم وقد كان لهذا الوضع المتأزم وقع خاص في نفس المثقف الذي يعيش حياته مهملا مهمشا.

فكانت ألامه ومعاناته مادة دسمة شكلت محتوى الأدب العربي الساخر شعراً ونثًرا وبرزت في هذا المجال أسماء وأقلام عديدة نذكر منها الشاعر العراقي"أحمد مطر" الذي جعل شعره منبرًا لرفض الواقع العربي بطريقة ساخرة جعلها أسلوبه الخاص في معالجة قضايا الأمة،ومن

ذلك نذكر ما قاله في الساسة العرب وما يمارسونه من قمع واضطهاد اتجاه المثقفين العرب لخنق الحريات وإجهاض دعوات الإصلاح والمساواة.[1]

" قرأت في القران" : تبت يدا أبي لهب

فأعلنت وسائل الإذعان

أن السكوت من ذهب

أحببت فقري.....لم أزل أتلو:

وتب

ما أغنى عنه ماله وما كسب

فصُودرت حنجرتي

بجرم قلة الأدب

وصودر القران

لأنّه حّرضني على الشعب ".

فأبياته هذه تعبر عن حالة رفض تام واستنكار شديد للحصار الذي فرضه عليه أصحاب السلطة والقرار سعيا منهم لقطع أية صلة تربطه بالأخر الذي يسمى المجتمع، ما جعل عبارة"السكوت من ذهب" التي أخذها الشاعر عن المقولة المشهورة "إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب" محملة بكل معاني القمع والاضطهاد ما سبب له ألًما عميقا وإحساسا كبيرًا بالمرارة كذلك نذكر الكاتب والناقد المصري" إبراهيم عبد القادر المازني" الذي كانت

[1] - كحوال محفوظ، أروع قصائد أحمد مطر،الجزائر،مكتبة نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع،ص20

معظم كتبه حافلة بالصور المضحكة والأساليب الساخرة ،فهو " يسخر حين يتناول كاتبا أو كتاباً حين يتنازل بالوصف قطاعاً من الحياة المصرية.....يسخر قصّاصا من أبطال قصصه، ويسخر صحفيًّا من الساسة والصحافة والأحزاب" لكن سخريته تبقى أقرب إلى الفكاهة منها إلى السخرية كمذهب باعتبارها تبعث المزاح والفرح.[1]

رغم التغيير الحاصل في الشكل والمضامين الشعرية عند الشعراء الجدد لم نلاحظ تغيّرا هاما في مجال استخدام الفنّ الساخر عند الشعراء، فما زالت المواضيع نفسها إلا أننا نرى قد تغيّر الأسلوب من المباشر إلى الغير مباشر وفي بعض الإمعان والتدقيق.

وعندما نتصفح دواوين هؤلاء الشعراء، نجد السخرية قد أخذت حيزاً واسعا من الشعر الساخر بالنسبة لأنواع السخرية الشعرية المستخدمة في شعرهم وقد ساهمت السخرية السياسية في تمثيل الوضع الراهن في العالم العربي حيث تمنحنا صورًا واضحة عن قضايا وتساعدنا في الإصلاح على خفاياه من مختلف جوانبه المحلية والعربية والعالمية أي رابطة الأحداث بما يدور حولنا.[2]

لم تقتصر السخرية عند هؤلاء الشعراء على اللون فقط، بل نجد في مجالات أخرى استطاعت السخرية أن تصّور من خلالها معالم الحياة في الوطن العربي ، لان السخرية تنبثق مع كل حركة أو كلمة ولا تحدد بنوع خاص أو مجال محدود بالأحرى نستطيع أن نقول: كل موضوع يصلح أن يكون محطة للسخرية.

---

[1] - أحمد فؤاد نعمات، المازني الساخر،سلسلة أبحاث ومؤتمرات المجلس الأعلى للثقافة،1999، ص 200/197.

[2] - المرجع السابق،ص 204

ولو أردنا أن نقسم الشعراء في مجال استخدام السخرية لجعلناهم في جماعتين،قد اتخذت السخرية أسلوباً في شعرها فتجلت في كل شعرها من أمثال "نزار قباني"و "أحمد مطر" ،فإن هذين الشاعرين استطاعا أن يستخدمها ألوان السخرية بغزارة في شعرها لا سيما في المجال السياسي فالسخرية عندهما سلاح هجومي لا يخرق الأعراف ولا يتحدى القوانين إذا أحسن استخدامه ظاهراً أو باطنا في عبارات والتفاتات ذكية.

وجماعة ثانية أفادت من السخرية في بعض أشعارها للنقد والاعتراض فترى قصائد ساخرة هنا وهناك في دواوينهم وأنهم استخدموا السخرية في مجالات متنوعة دون أن تطغى السخرية على شعرهم ومن هؤلاء الشعراء " البياتي"،" صلاح عبد الصبور" و"أمل دنقل" وغيرهم وقد نرى أن هذا الأسلوب أكثر شيوعا واستعمالا عند شعوب حول العالم الثالث وذلك يرجع إلى أن هذه الشعوب لا تستطيع أن تنتقد ما يجري في بلدها بصراحة دون خوف ،فتراها تلجا إلى طريقة ساخرة غير مباشرة وفي بعض الأحيان لاذعة لتصور ما يمر عليها من المصائب والمصاعب من قبل هذه الشعوب.

الفصل الثاني

المبحث الأول: السخرية في أدب رضا حوحو

تنوع نتاج حوحو بتعدد اهتماماته ، فكتب القصة والمسرحية والمقالة إضافة إلى الترجمة والاقتباس.

- أولا :المقالات :

ترك حوحو كما هائلا من المقالات ، نشرها في بعض الجرائد ، والمجلات المحلية والعربية كالبصائر والشعلة والمنار والرابطة العربية والمنهل السعودية و من أشهر مقالاته:

أ. مع حمار الحكيم :

هي مجموعة من المقالات نشرها حوحو متفرقة في جريدة البصائر ، ثم جمعها في كتيب تحت عنوان "مع حمار الحكيم" طبع في قسنطينة سنة 1953 ثم أعيد طبعه بعد الاستقلال من فبل المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر سنة 1982 وموضوع الكتاب استوحاه من كتاب توفيق الحكيم "حمار الحكيم" وبناه على أساس من التصّور بأن حمار توفيق الحكيم بأفكار الفلسفية قد زار الجزائر ، وأن حوحو قد استقبله بوصفه كاتباً وأديباً ، وقد تعرض حوحو بسبب هذا الكتاب لنقد شديد من قبل بعض النقاد لكنه لم يتوان في الرد عليهم حيث ألجمهم في كل مرّة بحجج القرية وأسلوبه الساخر وتلك سترته المعروفة بها أنه سار ويتقن فن السخرية.

ونذكر هنا قول أحد النقاد في كتاب "مع حمار الحكيم" :"ما هو جانب الابتكار الأدبي والفني في كتابه؟ أهو في خلق شخصية حمارية ، والحمار لتوفيق الحكيم ، أهم أم الأسلوب

والشكل ، وهو محاكاة بنية أم في الموضوعات وهي مما طرقه الكتاب المصري في كثير من كتبه ، يعرف ذالك كل من قرأ له"[1].

يرد حوحو هنا على أمثال هؤلاء ، إذ يقول :"وهذا القسم الأول من النقد تافهٌ ، وتافه جداً ... وماذا يهم أن يختار الكاتب بغلا جزائريا أو حماراً مصرياً لحواره ، وليست هذه الحيوانات البكم جنسيات ، فهي عالمية"[2]،في حين اعتبر البعض مقدمة لانبثاق عهد جديد في إنتاجاته ونهضتنا الأدبية وفي نفس الوقت رد بطريقة ساخرة جداً و بالغة.

ب. في الميزان:

وهي سلسلة من المقالات نشر بعضها في مجلة المنهل السعودية وبعضها الآخر في جريدة البصائر ، وتناول فيها بعض الشخصيات العلمية والإصلاحية ، وقد "تجلت قدرت الكاتب على استعمال السخرية بطرق وأساليب مختلفة ، وبدرجات ، متفاوتة ، من الدعاية البريئة إلى النقد اللاذع" وهناك نسوق له نصا تناول فيه بالتصوير شخصية "أحمد حماني" أحد أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يقول :"فهو وان كان متخصصاً في الشريعة غير أن سبحته سبحة أديب لأنه يحب الأدب كثيرا ويضحك لها كثيرا ، وأكثر مطالعة الكتب الأدبية والقصص الراقية على الخصوص ، يمتاز بصراحة لكنها جارحة في بعض الأحيان لاذع النقد ، عنيف في خصومته ، مخلص في صداقته"[3].

---

[1] - مولود الطباب، مع الحكيم من جديد، المنار، ع 51 السنة الثالثة، 1 جانفي 1954، ص 03.

[2] - أحمد رضا حوحو ، بيني و بين الناس ، السنة الثالثة ، 20 نوفمبر 1953 ، دار البصائر للتوزيع و النشر ، ط 1 2007 ، ص 02.

[3] - أحمد رضا حوحو ، في ميزان الشيخ أحمد حماني ، البصائر ، ع 264 ، 26 مارس 1954 ، ص06.

والكاتب في وصفه لهذه الشخصيات "يعتمد على المبالغة في إبراز هيئة الشخص وعلى هذا تضخيم الملامح والمميزات الخاصة به ، تماما كما فعل رسامو الكاريكاتور"[1].

ويرى أبو القاسم سعد الله إن هذه المقالات كان يمكن أن تكون "أكبر مساهمة منه في تطوير حركة النقد الأدبي بالجزائر ، لولا ما في أدبية تخضع لتناسب النقد وتطبق نظرياته"[2] فمن خلال ما كتبه رضا حوحو وطريقة كتاباته الساخرة نستطيع القول أنها كانت بمثابة إيجاد البوادر الأولى للنقد.

أما تلك المقالات التي نشرها في مجلة المنهل السعودية و العنوان نفسه أي في "الميزان" نقد نتناول فيها كبار الأدباء العرب ، كما كتب عن بعض أعلام الأدب الغربي مثل موليير وفولتير وهيجو.

ج. مالهم لا ينطقون ؟ :

سلسلة من المقالات نشرها في جريدة البصائر ، عالج فيها مشكلة الثقافة في الجزائر كما عرّف فيها الأدب وأهدافه ، وسبب تأخر بعض الأنواع الأدبية في الجزائر كالقصة والرواية ونجد في هذا المقال يحمل الأدباء والنقاد المسؤولية كاملة فكان شديد اللهجة في التخاطب معهم وسيخر منهم ومن واقعهم بقول :"القضية قضية العربية في الجزائر ، والفنون في الجزائر والأدب في الجزائر ، ولا فائدة من أن يكتفل الكاتب والصحفي والفنان الجهود

[1] - المرجع نفسه ، ص 6،7 .

[2] - المرجع نفسه ، ص7 .

والمشتاق في سيل إنتاج لا تعتني به الخاصة ولا تقبل عليه وإنما يحمل قهراً على من لا يطالعه ولا يتذره ولا يفهمه" [1].

د. بيني وبين الناس :

سلسلة من المقالات نشرها بعضها في جريدة البصائر ، وبعضها الآخر في جريدة المنار تناول فيها بعض ما قاله النقاد عن نتاجه ونجده يرد على احد بطريقة شديدة اللهجة وفي نفس الوقت فيها نوع من السخرية أي يسخر من النقاد الذين وجهوا له النقد في كتاباتهم إذ يقول :" ولكن كل هذا لا يمنعني من تصفية هذه الحسبة الصغيرة معه ، وقد تعودت على ان أصفي حساباتي مع الناس في الدنيا ، فلا أتنازل عن حقي ولا ابقى حقاً لأحد بذمتي"[2]

كما نشر حوحو عددا من المقالات النقدية الساخرة ، والسياسية والاجتماعية نذكر منها على سبيل المثال:

ـ حول كتاب الشابي : للأستاذ أبي القاسم محمد كرو : تناول فيه الشاعر التونسي أنا القاسم الشابي نموذجا للأدب المسني الذي أغفله الناس كما قال أغفلوا غيره من الأدباء والمبدعين حين يقول:" إنه لمن الظلم حقا أن يخلق الشابي في ارض على مرحلة منا فلم نتصل به ولم نعرف عنه إلا اليسر .... ونحن مع ذلك نعرف الكثير عن الأدباء الشرف

[1] أحمد رضا حوحو ، مالهم لا ينطقون ؟ داؤنا منا ، البصائر العدد السنة السادسة من السلسلة الجديدة 29 ديسمبر 1953 ، ص 02.

[2] أحمد رضا حوحو ، بيني وبين الناس ،جريدة المنار ، السنة الثالثة ، ص 49.

الكثير عن دقائق حياتهم ....."[1] ، فهنا نجد حوحو ينتقد أدبائنا لهم رسالة عن إيصالهم ويدعوهم الاهتمام بالأدب و الأدباء في المغرب العربي بقدر ما نهتم بأدباء المشرق أو أكثر.

ثانيا : القصص :

ترك أحمد رضا حوحو قصة طويلة هي "غادة أم القرى " كما ترك "صاحبة الوحي"وهي مجموعة قصصية ، "ونماذج بشرية" وهي أيضا مجموعة قصصية أخرى إضافة إلى الحجازيات.

أ. غادة أم القرى :

هي أول واهم اثر أدبي له ويعد من بواكير أيام إقامته بالحجاز ، غير أن الكاتب أهداها إلى المرأة الجزائرية قائلا :" إلى تلك التي تعيش محرومة منه نعمة الحب ، ... من نعمة العلم ... نعمة الحرية ، إلى تلك المخلوقة البائسة المهملة في هذا الوجود إلى المرأة الجزائرية أقدم هذه القصة تعزية وسلوى"[2].

وقصة "غادة أم القرى" واقعية بأحداثها وأشخاصها ، مستوحاة من واقع محسوس معيش شاهده حوحو في ذالك الوسط المغلق المحبوس في تقاليده وأعرافه ، وقد اعتبروها بعض النقاد البداية الفعلية الأولى لكتابة الرواية الجزائرية ويكون حوحو بذلك سبق كتاب المغرب العربي إلى الفن الروائي ، غير أن البعض الآخر يعتبرها من الأدب السعودي لان الكاتب أقام سنين عدّة في الحجاز ، وتأثر بقضايا الستة التي عاشت فيها كما انه عالج عدّة

[1]- أحمد رضا حوحو ، حول كتابي للأستاذ أبي القاسم الشابي محمد كرو ، السنة السادسة السلسلة الجديدة ، عدد 244 23اكتوبر 1953 ، ص 5.

[2]- أحمد رضا حوحو ، غادة أم القرى ، موقم للنشر و التوزيع ، الجزائري ، 2000.

مواضيع بطرق وأساليب مختلفة خاصة منها أسلوب السخرية نجده في بعض القصص يسخر من الواقع الذي آل إليه بعض الناس في المجتمع بسبب التغش والعنف و القوة من قبل الحكام وكذلك عامل التقاليد والأعراف ومثال ذلك:

ما نجده في مسرحية الأستاذ التي كتبت في فصل واحد التي تناقش واقع التربية والتعليم في البلاد حيث يقول وبطريقة ساحرة:

– ما ألطفكم ... مال كثير ....نتشرف ... وما أعذب كلامكم من كلام ....وهل يمكنكم أن تجعلوا مني أديبا مثلكم ؟ أن لدي مالا كثير "

فهنا نجده يسخر من الواقع الأدب والتعليم ولذي أصبح يطلى عليه الجانب المادي على العلمي والتربية التي نلقنها لأبنائنا كلها أصبحت مبنية على الجانب المالي الربح السريع.

زكي : أنما لفظة الأستاذ ، تعتبر الأدباء ولقبهم المبجل ، يلقبون به عندنا من شاءوا الأفاضل والمثقفين ، ولا ريب عندنا أنكم من كبارهم ...

عبد الحق : من كبارهم .... هيه من كبارهم .... الخير كثير..... هيه وما معنى أدباء هذه .... هنا نجده يسخر من أدباء هذا الزمان الذي أصبحوا مجرد مظهر فقط[1].

ب.صاحب الوحي :

هي مجموعة من القصص القصيرة مطبوعة سنة 1954 بقسنطينة وهي ذات طابع اجتماعي مواضعها متنوعة ، لا يتصل بعضها ببعض و يتمثل القاسم المشترك بينهما في أنها تطرح مشكلات الشباب والحب والزواج والعلاقات الاجتماعية كما تناول سلوك الرجل

[1]- المسرحية ، الأستاذ ،ص 252.

ومواقفه وعلاقته بالمرأة بوصفه آبا وشقيقا وزوجا ،إضافة إلى ضغط العادات والتقاليد وما نتج عن ذالك من مآسي اجتماعية وتضم هذه المجموعة العناوين التالية : صاحبة الوحي القبلة المشؤومة ، فتاة أحلامي ، ثري الحرب أدباء المظهر(مسرحية في فصلين) ، جريمة حماة الفقراء ، صديقي الشاعر ، خولة.

وتعتبر صاحبة الوحي الأقرب بين أعمال "حوحو" إلى عالم القصة الفنية الناضجة ، حين أسهم في تأصيل القصة الفنية العربية في الجزائر وتتسم عموما بالعاطفة التي تلعب دوراً بارزاً فيها ، حيث أن عاطفة الحب هي المحور الأساسي فيها والمحرك للشخصيات والأحداث.[1]

ج. وهي مجموعة من القصص والخواطر والذكريات حول أنماط من الناس عرفهم الكاتب طبعة سنة 1955 بتونس وقد ورد هذه وردت هذه القصص في قوالب مختلفة ، وصفا وسخرية وتعليقا ومعايشة للأحداث والشخصيات ، وهذه النماذج لا تعني التسمية فيها وانما تصوير الألوان من ناحية أشخاص اختلفت مشاربهم وتباين مصائرهم ، كما انها بمثابة شهادات متفرقة وحية عن المجتمع الجزائري في تلك الفترة ، وهي تتضمن الكثير من الآراء حول حوحو في بعض المشكلات والقضايا الاجتماعية التي كان يعبر عنها بشتى الطرق والوسائل والتعبيرية مستخدما أسلوب السخرية والنقد.

[1]- عمر بن قتنية ، صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث ، اعلام و قضايا .... ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1993 ، ص 173.

ونجده في موضع آخر يقول :"أن العصامية أعم وأشعل وهي الإرادة والحديدية والعزم القوي والاعتماد على النفس عدم الاستسلام للإخفاق وما يجره من يأس ، والمثابرة على العمل إلى بلوغ النجاح الذي ينشده ، والمثل الأعلى الذي يأمله ، مهما كان نوع هذا العمل ومهما كان كننه النجاح"[1].

وقد أكّد حوحو أنها نماذج متنوعة من الواقع يقوله :" لم أعمد في عرض النماذج الخيال فاستخدمته في التنمية والتزويق أو إلى التحليل النفساني فأسخره لإثبات فكرة أو إدحاض أخرى .... أنما التجأت إلى المجتمع وانتزعت من مختلف طبقاته نماذج عشت مع بعضها نماذج حسية أقدمها للقارئ لعله يتوصل بها إلى تفهم بعض طباع مجتمعه".[2]

وتضم هذه المجموعة العناوين التالية :الشيخ زروق ، عائشة ، العصامي العم نيتش ، رجل من الناس ، فقاقيع الأدب ، الشخصيات المرتجلة ، سيدي الحاج ،يحي الضيف ، سي زروق ، تلميذ.إضافة إلى كل هذه الأعمال والإنتاجات له العديد من المسرحيات كتبها في مواضيع مختلفة يعالج قضايا اجتماعية متنوعة معتمداً أساليب متباينة وخاصة منها الأسلوب الساخر وهذا ما ميز رضا حوحو عن البقية حتى لقب بالأديب الساخر ، فنجد القليل من أعماله التي واصلت إلينا تتميز بالنقد اللاذع والرفض لما هو عليه الحال في مجتمعه إضافة إلى استهزائه وطريقة تعبيره تجعله متميزا عن غيره فهو له طريقته الخاصة

[1] - أحمد رضا حوحو ، نماذج بشرية ، موضوع للنشر المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1988 ص 179.

[2] - المرجع نفسه ، ص 180.

في التعبير والكلام نستنتجها من خلال حيلة اعماله ، فهو برع في مجالات عدة منها القصة والمسرحية وحتى الرواية لهذا أصبح متميزا بفضلها.

د. الحجازيات

وهي عبارة عن مجموعة من القصص كتبها حوحو أثناء إقامته بأرض الحجاز ، وقد طبعتها رابطة الاختلاف مع أعمال حوحو القصصية بعد أن قدمهما "الطاهر وطار" ، حيث تقول" آسيا موساي " رئيسة الرابطة" في الأخير نتوجه بالشكر العميق للروائي الروائي الذي قبل أن يتنازل لنا عن مجموعة الحجازيات لتكتمل بذلك الحلقة الناقصة,وهذا مقابل مبلغ زهيد دفعته الرابطة".[1]

وتظم هذه المجموعة العناوين التالية: الانتقام ، جولة في دنيا الخيال ، نبل ابن بحيرة الأديب الأخير ، الكفاح الأخير ، الضحية ، يوم الربيع ، كلها تعالج مواضيع مختلفة القضايا منها الاجتماعية والسياسية وغيرها حيث عالجها بأساليب مختلفة ومنها أسلوب السخرية الذي طبع بعض أعماله ، إلا أن البعض منها وصل إلينا أما الباقي لم يكن متوفرا ومنشورا ، وذلك راجع لقلة تدوينها وجمعها ، فرض حوحو استخدم السخرية للتعبير عن ما هو واقع بصورة هزلية فكاهية تجعله يرفع التحدي من جهة ويرفض من جهة آخر الحال الواقع في مجتمعه و يجعل أيضا القارئ في صورة مصغرة عن ما يدور حوله من أحداث ومشاكل واقعة في الوسط الذي يعيش فيه لهذا السبب غلبت السخرية والنقد اللاذع أحيانا على أغلب أعماله.

[1]- أحمد رضا حوحو ، نماذج بشرية ، ص 180.

ثالثا : المسرحية :

يعد المسرح الميدان الذي برز فيه حوحو حيث استطاع في مدة زمنية و جيزة أن يقدم للقارئ عددا من المسرحيات في قوالب فنية جميلة وقد ذكر أحمد منور أن حوحو"ترك حوالي عشرة مسرحيات ما بين مقتبسة,و موضوعة مثلث معظمها فرقة المزهر القسنطيني التي كان يرأسهم"[1]

أ. عنيسة أو(ملكة غرناطة):

وهي دراما تاريخية من ثلاث فصول,وقد اقتبسهما عن مسرحية"روي بلاس" لفكتور هيجو Victor hugo و"لخص فكرتها حوحو نفسه عندما قدمها للجمهور القسنطيني سنة 1950 " [2] و يذكر محمد الصالح رمضان أن محلية المسرح الجزائري التي تحمل عنوان "الحلقة" "نشرت له مسرحية عنبة في عددها الأول الصادر بتاريخ أفريل سنة 1972 اي بعد موت حوحو بخمسة عشرة سنة بمناسبة إعادة تمثيلها من جديد في المسرح الوطني بالعاصمة لإحياء ذكراه بها"[3]

[1] - ينظر : احمد مندور، مسرح الفرجة و النضال في الجزائر ، ص 42.

[2] - محمد الصالح رمضان ، شخصيات ثقافية جزائرية ، دار الحضارة للطباعة و النشر و التوزيع الجزائر ،ط 1 ، 2007، ص 189.

[3] - كزافيه دي منتيان xaveir demontepin 1923 ـ 1902 روائي فرنسي كاتب روائي الخبز،ينظر ، ar uitiaedia. Arg xavier de montepine

ب. بائعة الورد:

"وهي مسرحية من خمس فصول,وهي دراما اجتماعية بالعربية القصص وقد اقتبسها عن روابط حاملة " الخبز لكزافيه دي مونتيبان"

"la porteuse de pain de x avier de montepin

والتي تتألف من ثلاث اقسام تجري أحداثها في فرنسا بالنسبة للقسمين الأول و ثالث أما القسم الثاني فتجري أحداثه في الولايات المتحدة الأمريكية وقد حافظ حوحو على الأحداث الرئيسية للرواية وعلى هيكلها العام.

تتنوع نتاج حوحو بتعدد اهتماماته ، فكتب القصة والمسرحية و المقالة إضافة الى الترجمة و الاقتباس.

أولا :المقالات :

ترك حوحو كما هائلا من المقالات ، نشرها في بعض الجرائد ، و المجلات المحلية و العربية كالبصائر و الشعلة و المنار والرابطة العربية و المنهل السعودية و من أشهر مقالاته:

هـ. مع حمار الحكيم :

هي مجموعة من المقالات نشرها حوحو متفرقة في جريدة البصائر ، ثم جمعها في كتيب تحت عنوان "مع حمار الحكيم" طبع في قسنطينة سنة 1953 ثم أعيد طبعه بعد الاستقلال من قبل المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر سنة 1982 و موضوع الكتاب استوحاه من كتاب

توفيق الحكيم "حمار الحكيم" وبناه على أساس من التصوّر بأن حمار توفيق الحكيم بأفكار الفلسفية قد زار الجزائر ، و أن حوحوقد استقبله بوصفه كاتباً و أديباً ، وقد تعرض حوحو بسبب هذا الكتاب لنقد شديد من قبل بعض النقاد لكنه لم يتوان في الرد عليهم حيث ألجمهم في كل مرّة بحجج القرية و أسلوبه الساخر و تلك سترته المعروفة بها أنه سار و يتقن فن السخرية.

ونذكر هنا قول أحد النقاد في كتاب "مع حمار الحكيم" :"ما هو جانب الابتكار الأدبي ، و الفني في كتابه؟ أهو في خلق شخصية حمارية ، و الحمار لتوفيق الحكيم ، أهم أم الأسلوب و الشكل ، و هو محاكاة بنية أم في الموضوعات وهي مما طرقه الكتاب المصري في كثير من كتبه ، يعرف ذالك كل من قرأ له"[1].

يرد حوحو هنا على أمثال هؤلاء ، إذ يقول :و" هذا القسم الأول من النقد تافهٌ ، وتافه جداً ...وماذا يهم أن يختار الكاتب بغلا جزائريا أو حماراً مصرياً لحواره ، و ليست هذه الحيوانات البكم جنسيات ، فهي عالمية"[2]،في حين اعتبر البعض مقدمة لانبثاق عهد جديد في انتاجاته و نهضتنا الادبية و في نفس الوقت رد بطريقة ساخرة جداً و بالغة.

و. في الميزان:

وهي سلسلة من المقالات نشر بعضها في مجلة المنهل السعودية و بعضها الآخر في جريدة البصائر ، و تناول فيها بعض الشخصيات العلمية و الاصلاحية ، وقد "تجلت قدرت الكاتب على استعمال السخرية بطق وأساليب مختلفة ، و بدرجات ، متفاوتة ، من الدعاية البريئة الى النقد اللاذع" وهناك نسوق له نصا تناول فيه بالتصوير شخصية "أحمد حماني" أحد أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يقول :"فهو وان كان متخصصاً في الشريعة غير ان سبحته سبحة اديب لانه يحب الادب كثيرا و يضحك لها كثيرا ، و أكثر مطالعة

[1] مولود الطباب، مع الحكيم من جديد، المنار، ع 51 السنة الثالثة، 1 جانفي 1954، ص 03.
[2] أحمد رضا حوحو ، بيني و بين الناس ، السنة الثالثة ، 20 نوفمبر 1953 ، دار البصائر للتوزيع و النشر ، ط 1 2007 ، ص 02.

الكتب الأدبية و القصص الراقية على الخصوص ، يمتاز بصراحة لكنها جارحة في بعض الأحيان لاذغ النقد ، عنيف في خصومته ، مخلص في صداقته"[1].

والكاتب في وصفه لهذه الشخصيات "يعتمد على المبالغة في إبراز هيئة الشخص وعلى هذا تضخيم الملامح و المميزات الخاصة به ، تماما كما فعل رسامو الكاريكاتور"[2].

ويرى أبو القاسم سعد الله ان هذه المقالات كان يمكن أن تكون "أكبر مساهمة منه في تطوير حركة النقد الأدبي بالجزائر ، لولا ما في أدبية تخضع لتناسب النقد و تطبق نظرياته"[3] ، فمن خلال ما كتبه رضا حوحو و طريقة كتاباته الساخرة نستطيع القول انها كانت بمثابة ايجاد البوادر الأولى للنقد.

أما تلك المقالات التي نشرها في مجلة المنهل السعودية و العنوان نفسه اي في "الميزان" نقد نتناول فيها كبار الأدباء العرب ، كما كتب عن بعض أعلام ا

لأدب الغربي مثل موليير و فولتير و هيجو.

ز. مالهم لا ينطقون ؟ :

سلسلة من المقالات نشرها في جريدة البصائر ، عالج فيها مشكلة الثقافة في الجزائر كما عرّف فيها الأدب و أهدافه ، وسبب تأخر بعض الأنواع الأدبية في الجزائر كالقصة و الرواية ، ونجد في هذا المقال يحمل الأدباء و النقاد المسؤولية كاملة فكان شديد اللهجة في التخاطب معهم و سيخر منهم ومن واقعهم بقول :"القضية قضية العربية في الجزائر ، و الفنون في الجزائر و الأدب في الجزائر ، و لا فائدة من ان يكتفل الكاتب و الصحفي و

[1] أحمد رضا حوحو ، في ميزان الشيخ أحمد حماني ، البصائر ، ع 264 ، 26 مارس 1954 ، ص06.
[2] المرجع نفسه ، ص 6،7 .
[3] المرجع نفسه ، ص7 .

الفنان الجهود و المشتاق في سيل انتاج لا تعتني به الخاصة ولا تقبل عليه و انما يحمل قهراً على من لا يطالعه ولايتذره ولا يفهمه" [1].

ح. بيني و بين الناس :

سلسلة من المقالات نشرها بعضها في جريدة البصائر ، و بعضها الآخر في جريدة المنار ، تناول فيها بعض ما قاله النقاد عن نتاجه و نجده يرد على احد بطريقة شديدة اللهجة وفي نفس الوقت فيها نوع من السخرية أي يسخر من النقاد الذين وجهوا له النقد في كتاباتهم إذ يقول :" ولكن كل هذا لا يمنعني من تصفية هذه الحسبة الصغيرة معه ، وقد تعودت على ان أصفي حساباتي مع الناس في الدنيا ، فلا أتنازل عن حقي ولا ابقى حقاً لأحد بذمتي"[2]

كما نشر حوحو عددا من المقالات النقدية الساخرة ، و السياسية و الاجتماعية نذكر منها على سبيل المثال:

ـ حول كتاب الشابي : للأستاذ أبي القاسم محمد كرو : تناول فيه الشاعر التونسي انا القاسم الشابي نموذجا للأدب المسني الذي أغفله الناس كما قال أغفلوا غيره من الأدباء و المبدعين حين يقول:" إنه لمن الظلم حقا ان يخلق الشابي في ارض على مرحلة منا فلم نتصل به و لم نعرف عنه إلا اليسر .... و نحن مع ذلك نعرف الكثير عن الادباء الشرف الكثير عن دقائق حياتهم ....."[3] ، فهنا نجد حوحو ينتقد أدبائنا لهم رسالة عن إيصالهم و يدعوهم الاهتمام بالأدب و الأدباء في المغرب العربي بقدر ما نهتم بأدباء المشرق أو أكثر.

ثانيا : القصص :

[1] أحمد رضا حوحو ، مالهم لا ينطقون ؟ داؤنا منا ، البصائر العدد السنة السادسة من السلسلة الجديدة 29 ديسمبر 1953 ، ص 02.
[2] أحمد رضا حوحو ، بيني وبين الناس ،جريدة المنار ، السنة الثالثة ، ص 49.
[3] أحمد رضا حوحو ، حول كتابي للأستاذ ابي القاسم الشابي محمد كرو ، السنة السادسة السلسلة الجديدة ، عدد 244 ، 23اكتوبر 1953 ، ص 5.

ترك أحمد رضا حوحو قصة طويلة هي "غادة أم القرى " كما ترك "صاحبة الوحي"وهي مجموعة قصصية ، "ونماذج بشرية" وهي أيضا مجموعة قصصية اخرى إضافة الى الحجازيات.

هـ. غادة ام القرى :

هي أول و اهم اثر ادبي له ويعد من بواكير ايام اقامته بالحجاز ، غير ان الكاتب أهداها الى المرأة الجزائرية قائلا :" الى تلك التي تعيش محرومة منه نعمة الحب ، ... من نعمة العلم ... نعمة الحرية ، الى تلك المخلوقة البائسة المهملة في هذا الوجود الى المرأة الجزائرية أقدم هذه القصة تعزية و سلوى"[1].

و قصة "غادة ام القرى" واقعية بأحداثها و أشخاصها ، مستوحاة من واقع محسوس معيش شاهده حوحو في ذالك الوسط المغلق المحبوس في تقاليده و أعرافه ، و قد اعتبروها بعض النقاد البداية الفعلية الأولى لكتابة الرواية الجزائرية و يكون حوحو بذلك سبق كتاب المغرب العربي الى الفن الروائي ، غير ان البعض الآخر يعتبرها من الادب السعودي لان الكاتب اقام سنين عدّة في الحجاز ، و تأثر بقضايا الستة التي عاشت فيها كما انه عالج عدّة مواضيع بطرق و اساليب مختلفة خاصة منها أسلوب السخرية نجده في بعض القصص يسخر من الواقع الذي آل إليه بعض الناس في المجتمع بسبب التغش و العنف و القوة من قبل الحكام و كذلك عامل التقاليد و الأعراف و مثال ذلك:

ما نجده في مسرحية الاستاذ التي كتبت في فصل واحد التي تناقش واقع التربية و التعليم في البلاد حيث يقول وبطريقة ساحرة:

- ما ألطفكم ... مال كثير ....نتشرف ... وما أعذب كلامكم من كلام ....وهل يمكنكم ان تجعلوا مني أديبا مثلكم ؟ ان لدي مالا كثير "

[1] أحمد رضا حوحو ، غادة ام القرى ، موقم للنشر و التوزيع ، الجزائري ، 2000.

فهنا نجده يسخر من الواقع الأدب و التعليم و الذي أصبح يطلى عليه الجانب المادي على العلمي و التربية التي نلقنها لأبنائنا كلها أصبحت مبنية على الجانب المالي الربح السريع.

زكي : انما لفظة الاستاذ ، تعتبر الادباء و لقبهم المبجل ، يلقبون به عندنا من شاءوا الأفاضل و المثقفين ، ولا ريب عندنا أنكم من كبارهم ...

عبد الحق : من كبارهم .... هيه من كبارهم .... الخير كثير..... هيه و ما معنى أدباء هذه .... هنا نجده يسخر من أدباء هذا الزمان الذي أصبحوا مجرد مظهر فقط[1].

و. صاحب الوحي :

هي مجموعة من القصص القصيرة مطبوعة سنة 1954 بقسنطينة وهي ذات طابع اجتماعي مواضعها متنوعة ، لا يتصل بعضها ببعض و يتمثل القاسم المشترك بينهما في انها تطرح مشكلات الشباب و الحب و الزواج و العلاقات الاجتماعية كما تناول سلوك الرجل و مواقفه و علاقته بالمرأة بوصفه ابا و شقيقا و زوجا ،إضافة الى ضغط العادات و التقاليد و ما نتج عن ذالك من مآسي اجتماعية و تضم هذه المجموعة العناوين التالية : صاحبة الوحي ، القبلة المشؤومة ، فتاة أحلامي ، ثري الحرب أدباء المظهر(مسرحية في فصلين) ، جريمة حماة الفقراء ، صديقي الشاعر ، خولة.

وتعتبر صاحبة الوحي الأقرب بين اعمال "حوحو" الى عالم القصة الفنية الناضجة ، حين أسهم في تأصيل القصة الفنية العربية في الجزائر و تتسم عموما بالعاطفة التي تلعب دوراً بارزاً فيها ، حيث ان عاطفة الحب هي المحور الأساسي فيها و المحرك للشخصيات و الأحداث[2]

[1] المسرحية ، الاستاذ ،ص 252.
[2] عمر بن قتنية ، صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث ، اعلام و قضايا .... ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1993 ، ص 173.

ز. وهي مجموعة من القصص و الخواطر و الذكريات حول أنماط من الناس عرفهم الكاتب ، طبعة سنة 1955 بتونس وقد ورد هذه وردت هذه القصص في قوالب مختلفة ، وصفا و سخرية و تعليقا و معايشة للأحداث و الشخصيات ، و هذه النماذج لا تعني التسمية فيها ، وانما تصوير الالوان من ناحية أشخاص اختلفت مشاربهم و تباين مصائرهم ، كما انها بمثابة شهادات متفرقة و حية عن المجتمع الجزائري في تلك الفترة ، وهي تتضمن الكثير من الآراء حول حوحو في بعض المشكلات و القضايا الاجتماعية التي كان يعبر عنها بشتى الطرق و الوسائل و التعبيرية مستخدما اسلوب السخرية و النقد.

ونجده في موضع آخر يقول :"ان العصامية أعم و أشعل وهي الإرادة و الحديدية و العزم القوي و الاعتماد على النفس عدم الاستسلام للإخفاق و ما يجره من يأس ، و المثابرة على العمل الى بلوغ النجاح الذي ينشده ، و المثل الأعلى الذي يامله ، مهما كان نوع هذا العمل و مهما كان كننه النجاح"[1].

وقد أكّد حوحو انها نماذج متنزعة من الواقع يقوله :" لم أعمد في عرض النماذج ال الخيال فاستخدمته في التنمية و التزويق او الى التحليل النفساني فأسخره لاثبات فكرة او ادحاض اخرى .... انما التجأت الى المجتمع و انتزعت من مختلف طبقاته نماذج عشت مع بعضها نماذج حسية أقدمها للقارئ لعله يتوصل بها الى تفهم بعض طباع مجتمعه"[2].

وتضم هذه المجموعة العناوين التالية :الشيخ زروق ، عائشة ، العصامي العم نيتش ، رجل من الناس ، فقاقيع الادب ، الشخصيات المرتجلة ، سيدي الحاج ،يحي الضيف ، سي زروق ، تلميذ.إضافة الى كل هذه الأعمال و الانتاجات له العديد من المسرحيات كتبها في مواضيع مختلفة يعالج قضايا اجتماعية متنوعة معتمداً أساليب متباينة و خاصة منها

[1] أحمد رضا حوحو ، نماذج بشرية ، موضوع للنشر المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1988 ص 179.
[2] المرجع نفسه ، ص 180.

الأسلوب الساخر وهذا ما ميز رضا حوحو عن البقية حتى لقب بالأديب الساخر ، فنجد القليل من أعماله التي واصلت الينا تتميز بالنقد الاذع و الرفض لما هو عليه الحال في مجتمعه اضافة الى استهزائه و طريقة تعبيره تجعله متميزا عن غيره فهو له طريقته الخاصة في التعبير و الكلام نستنتجها من خلال حيلة اعماله ، فهو برع في مجالات عدة منها القصة و المسرحية و حتى الرواية لهذا اصبح متميزا بفضلها.

ح. الحجازيات

وهي عبارة عن مجموعة من القصص كتبها حوحو أثناء إقامته بأرض الحجاز ، وقد طبعتها رابطة الاختلاف مع أعمال حوحو القصصية بعد أن قدمهما "الطاهر وطار" ، حيث تقول" آسيا موساي " رئيسة الرابطة"في الأخير نتوجه بالشكر العميق للروائي الروائي الذي قبل أن يتنازل لنا عن مجموعة الحجازيات لتكتمل بذلك الحلقة الناقصة,وهذا مقابل مبلغ زهيد دفعته الرابطة"[1]

و تظم هذه المجموعة العناوين التالية: الانتقام ، جولة في دنيا الخيال ، نبل ابن بحيرة الأديب الأخير ، الكفاح الأخير ، الضحية ، يوم الربيع ، كلها تعالج مواضيع مختلفة القضايا منها الاجتماعية و السياسية و غيرها حيث عالجها بأساليب مختلفة ومنها أسلوب السخرية الذي طبع بعض أعماله ، إلا أن البعض منها وصل إلينا أما الباقي لم يكن متوفرا و منشورا ، وذلك راجع لقلة تدوينها و جمعها ، فرض حوحو استخدم السخرية للتعبير عن ما هو واقع بصورة هزلية فكاهية تجعله يرفع التحدي من جهة و يرفض من جهة آخر الحال الواقع في مجتمعه و يجعل أيضا القارئ في صورة مصغرة عن ما يدور حوله من أحداث و مشاكل واقعة في الوسط الذي يعيش فيه لهذا السبب غلبت السخرية و النقد اللاذع أحيانا على أغلب أعماله.

[1] أحمد رضا حوحو ، نماذج بشرية ، ص 180.

ثالثا : المسرحية :

يعد المسرح الميدان الذي برز فيه حوحو حيث استطاع في مدة زمنية و جيزة أن يقدم للقارئ عددا من المسرحيات في قوالب فنية جميلة وقد ذكر أحمد منور أن حوحو"ترك حوالي عشرة مسرحيات ما بين مقتبسة,و موضوعة مثلث معظمها فرقة المزهر القسنطيني التي كان يرأسهم"[1]

ج. عنيسة أو(ملكة غرناطة):

وهي دراما تاريخية من ثلاث فصول,وقد اقتبسهما عن مسرحية"روي بلاس" لفكتور هيجو Victor hugo و"لخص فكرتها حوحو نفسه عندما قدمها للجمهور القسنطيني سنة 1950 " [2] و يذكر محمد الصالح رمضان أن محلية المسرح الجزائري التي تحمل عنوان "الحلقة" "نشرت له مسرحية عنبة في عددها الأول الصادر بتاريخ أفريل سنة 1972 اي بعد موت حوحو بخمسة عشرة سنة بمناسبة إعادة تمثيلها من جديد في المسرح الوطني بالعاصمة لإحياء ذكراه بها"[3]

د. بائعة الورد:

"وهي مسرحية من خمس فصول,وهي دراما اجتماعية بالعربية القصص وقد اقتبسها عن روابط حاملة " الخبز لكزافيه دي مونتيبان"

"la porteuse de pain de x avier de montepin

[1] ينظر : احمد مندور، مسرح الفرجة و النضال في الجزائر ، ص 42.
[2] محمد الصالح رمضان ، شخصيات ثقافية جزائرية ، دار الحضارة للطباعة و النشر و التوزيع الجزائر ،ط 1 ، 2007، ص 189.
[3] كزافيه دي منتيان xaveir demontepin 1923 – 1902 روائي فرنسي كاتب روائي الخبز،ينظر ، ar uitiaedia. Arg xavier de montepine

والتي تتألف من ثلاث اقسام تجري أحداثها في فرنسا بالنسبة للقسمين الأول و ثالث أما القسم الثاني فتجري أحداثه في الولايات المتحدة الأمريكية وقد حافظ حوحو على الأحداث الرئيسية للرواية وعلى هيكلها العام.

خاتمة

خاتمـــــــــــة:

أما وقد وصل البحث إلى نهايته فقد كان لزاما عليا أن أسجل بعض الملاحظات والنتائج التي توصلت إليها من خلال هذا الجهد والتي يمكن إجمالها في الأتي:

أولا: أن التجربة المسرحية في الجزائر جديدة بكل المقاييس مقارنة بالدول العربية ويرجع السبب في ذلك إلى الظروف السياسية والاستعمارية وتأخر الحركة الفكرية والثقافية.

ثانيا: اهتمام حوحو بالشخصيات وتصويره لها يختلف عما نجده عند الكتاب الآخرين، فهو لم يحترم التاريخ ولم يعره اهتمام كبير وكأن مراعاة الحقائق التاريخية كان أخر ما يشغل بال الكاتب، وقد اتبع حطا متوازيا في تصويره الشرور والآثام التي اتسمت بها تلك الشخصيات وغايته في ذلك إشباع رغبته في السخرية من رجال سيروا التاريخ ونجد حوحو قد بالغ في إظهار نقاط ضعفها.

ثالثا: أن الشخصية في مسرح حوحو تدل على مدى اتصاله بالواقع الحياتي وبيئات مجتمعه، و تأثره بما يدور فيه وبما يعانيه الإنسان عموما.

رابعا: أن حوحو حرص على إعطاء أعماله طابعا أخلاقيا تربويا معتمدا على أسلوب السخرية والتهكم كما أنه من خلال شخصياته حارب كل مظاهر التخلف منتقدا استغلال المناصب حيث واجه مشاكل زمنه بكل شجاعة وجرأة.

خامسا:من خلال الأعمال الفنية لحوحو وبخاصة المسرحية منها هو صاحب تصوير تهكمي فكاهي ساخر كاريكاتوري،له المقدرة على إحداث المفارقات والتعليقات الساخرة في شتى أعماله.

سادسا:إن رسم الشخصيات يمثل النقد والسخرية لدى حوحو عموما غير أنه أجاد ذلك فعلا حيث وفر لها عوامل النجاح في إطارها الكوميدي وهي شخصية مألوفة قد نصادفها في واقع حياتنا الاجتماعية.

سابعا:أن السخرية كانت بمثابة لسان المجتمع في مواجهة الواقع و تناقضاته خاصة في ظل تخاذل الحكام والقادة في حل قضايا المواطن المثقل كاهله بالهموم والمعانات فكانت الملاذ الوحيد من شأنها تغيير الواقع نحو الأفضل.

قائمة المراجع

*** المصادر:**

القرآن الكريم

مسرحيات رضا حوحو

* المراجع:

1- أحمد رضا حوحو بيني وبين الناس، المنار،السنة الثالثة،دار البصائر للتوزيع والنشر،الجزائر.20071

2- أحمد رضا حوحو،بيني وبين الناس،جريدة المنار،السنة الثالثة،ع49، 29نوفمبر1953.

3- أحمد رضا حوحو،حول كتاب:الشابي للأستاذ أبي القاسم محمد كرو،السنة السادسة السلسلة الجديدة،عدد244،أكتوبر 1953.

4- أحمد رضا حوحو،غادة أم القرى،موفيم للنشر والتوزيع,الجزائر,2000.

5- أحمد رضا حوحو،في الميزان:الشيخ أحمد حماني،البصائر،ع264,مارس 1954.

6- أحمد رضا حوحو،مالهم لا ينطقون,داؤنا منا،البصائر،ع 243،السنة السادسة من السلسلة الجديدة،29 ديسمبر1953.

7- أحمد رضا حوحو،نماذج بشرية، موفم للنشر المؤسسة الوطنية للكتاب، 1988.

8- أحمد فؤاد نعمات،المازني الساخر،سلسلة أبحاث ومؤتمرات المجلس الأعلى،1999.

9- البرقوتي عبد الرحمان،شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري،دار الأندلس لطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت،ط3 ، 1983.

10- بطيش سيمون،الفكاهة والسخرية في أدب مارون عبود،ط1،بيروت.

11- جبر جميل،نوادر الجاحظ بقلم الجاحظ،سلسلة عالم الفكاهة ،الجزائر.

12- طراد مجيد,شرح ديوان الأخطل ,دار الجيل , بيروت,ط1 ,1990.

13- عبد الله خمار ,تقنيات الدراسة في الرواية 1الشخصية,دار الكتاب العربي للنشر و التوزيع و الترجمة,الجزائر,ديسمبر 1999.

14- عز الدين جلاوجي,النص المسرحي في الأدب الجزائر,دراسة نقدية,الجزائر,2007.

15- عمر بن قنية,صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث,أعلام وقضايا,ديوان المطبوعات الجامعية,الجزائر,1993.

16- فاعور علي,شرح ديوان أبوا نواس ,دار الكتب العليمة,ط2.

17- كحوال محفوظ,أروع قصائد أحمد مطر,مكتبة نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر.

18- كرافزييه دي مونتيبان XAVEIR DE MONTEPIN 1923 روائي فرنسي كاتب رواية الخبز.

*** الرسائل والأطروحات الجامعية:**

19- سامية مشتوب،السخرية وتجلياتها الدلالية في القصة الجزائرية المعاصرة، رسالة ماجيستير، جامعة مولود معمري ،تيزي وزو،الجزائر،2011.

المجلات و الجرائد:

20- محمد الصالح رمضان،شخصيات ثقافية جزائرية،دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،ط1 ، 2007.

21- معوض أبوعيسى فتحي مجمد،الفكاهة في الأدب العربي إلى نهاية القرن الثالث الهجري دراسات ووثائق،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع .

22- مولود الطياب،مع الحمار الحكيم من جديد،المنازع،51،السنة الثالثة،1 جانفي 1945.

23- نعمان محمد أمين طه، السخرية في الأدب العربي ،دار التوفيقية للطباعة بالأزهر، ط 1 ،1978.

الملخص

الملخّص:

تحمل كلمة السخرية في طياتها العديد من المعاني والدلالات بحيث يتصرف فيها الأديب الذي ينتج هذا الأسلوب أي الأسلوب الساخر كما يريد وفقا لخلفيته المعرفية ومستواه العلمي وحتى البيئة التي يعيش فيها فكلها بمثابة طرق يلجأ إليها لمعالجة أمور وقضايا مختلفة فهذه من زاوية أما إذا اتخذت منحى آخر فقد يتحول دورها من بناء والإرشاد والتوجيه والعمل على التغيير إلى دور من شأنه الهدم والتحطيم وفي الكثير من المرات تكون أسلوب مرفوض غير محبب لأنها لم تؤدي الغرض فالسخرية أو الاعتماد على هذا الأسلوب له من يناصره ويحبب انتهاجه في معالجة قضايا العصر المختلفة وله رواد بارزين في الميدان أما من الزاوية الأخرى فهناك من يرى فيها تحطيم وهدم وبالتالي غير مرحب بها من طرفهم .

Resume

le mot ironie porte de nombreuses significations et connotations il se comporte l'écrivain que cette méthode produit d'une manière cynique comme il veut, selon ses connaissances de base et le niveau scientifique et même l'environnement dans lequel ils vivent, ils sont tous comme des moyens recours à faire face à des choses et des problèmes différents, cela est de l'angle, mais si elle est prise tourner à un autre a transformé son rôle de renforcement et de conseil et d'orientation et de travail pour changer le rôle serait la démolition et la destruction et un grand nombre de fois sont le style est inacceptable est sympathique parce qu'elle ne servait pas leur but Valschrih ou compter sur cette méthode de sa bande de roulement défendu et granulé dans la lutte diverses questions de la journée et a un éminent pionniers dans le domaine, mais de l'autre coin, il y a ceux qui voient l'éclatement et de la démolition, et par conséquent ne sont pas les bienvenus par eux.